

البعد الإسلامي للنخبة الجزائرية في نضالها السياسي ضد الاستعمار الفرنسي

The Islamic dimension of the Algerian elite through its political struggle against the French colonizer

د. بشرى بن دراجي¹

¹ جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)، bouchra_benderradji@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021/07/11

تاريخ الإرسال: 2021/05/10

ملخص:

عندما احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830 تعهدت بأن "ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية ستبقى حرة"، لكن تصرفات المحتل كانت عكس ذلك تماما، فبمجرد سيطرتها على العاصمة حولت مسجد كتشاوة الذي يمثل رمز لهوية الشعب الجزائري إلى كاتدرائية، وكان هذا التصرف بداية لما سيأتي، لذلك نجد أول ما استهدفه المحتل هو الدين الإسلامي لما يمثله من بعد عميق في تكوين الشخصية الجزائرية، في المقابل قامت بتكوين نخبة جزائرية جديدة متشعبة بالثقافة الغربية، هذه الأخيرة أصبحت مولعة بحضارتها و مدافعة عنها بل ذهبت أبعد من ذلك حيث طالبت بالإدماج، ومنه اختلفت رؤية النخبة المثقفة الجزائرية للإسلام كأحد العناصر الأساسية المكون للشخصية الجزائرية ومنه اختلف نضالها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية تبعا لاختلاف منابها الثقافية، وطرق وأساليب نضالها، ومواقف السلطات الفرنسية منها ولم تتمكن من تجسيد ذلك في مسار نضالها إلى أن انصهرت في بوتقة واحدة وكوّنت نخبة ثورية جزائرية جعلت البعد الإسلامي أحد ركائزها الأساسية في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية.

كلمات مفتاحية: نخبة مثقفة جزائرية؛ سياسة فرنسية؛ دين إسلامي؛ شخصية جزائرية؛ منابع ثقافية.

Abstract

will remain free." France's actions were just the opposite Once it controlled the capital, it transformed the Ketchawa mosque Which represents a symbol of the identity of the Algerian people, To the cathedral This behaviour was the beginning of what is to come Therefore, we find the first thing that the occupier targeted was the Islamic religion Islamic religion, Because it represents a profound dimension in the formation of the Algerian character, On the other hand, it created a new Algerian elite that was absorbed in Western culture The latter became fond of her civilization and defended it, but went further, as it called for integration

Keywords Algerian intelligentsia; French politics; The Islamic religion; Algerian character; Cultural sources.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

تمثل النخبة المثقفة المحرك الأساسي لأي مجتمع، في جميع مراحلها التاريخية وما يعيشه من نجاحات أو نكبات، والأمة الجزائرية حينما تعرضت للاستعمار الفرنسي، لم يتوان في طمس معالم شخصيتها بكل أبعادها التاريخية والدينية واللغوية، وأول من تصدى لهذه الأعمال هي النخبة المثقفة هذه الأخيرة وبحكم تعلّمها وثقافتها المتعددة المنابع، صارت تمثل الراسد للأحداث، والمعبر عن المجتمع، في كل ما يتعلق به سياسيا واجتماعيا وثقافيا، كونها خرجت من رحم المجتمع، الذي انصهرت فيه حضارات عديدة عبر التاريخ، كونت له شخصية مميزة لها معالمها الدينية واللغوية والتاريخية، وكذلك عاداتها وتقاليدها وبالتالي أصبح الإنسان الجزائري له كيان مميز المعالم.. إلا أن الاستعمار أبى أن يغيّبه عن التاريخ، وذلك بمحو شخصيته تمهيدا لإدماجه كلية في مجتمع غريب عنه، فتصدت النخبة المثقفة لهذا الطمس والكل حسب رؤيته..

ومن الدراسات والأبحاث التي تناولت الموضوع نذكر منها نديم البيطار، قراءة في كتاب المثقفون والثورة جورج طرايبيشي من المثقفين إلى الانتليجينسيا ولونيسي، راجح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة 1920 - 1954، وكذلك مجيد مسعودي سياسة فرنسا الممنهجة في القضاء على مقومات الهوية الوطنية في الجزائر والأستاذ "حسن بن تيشة" مقومات الهوية الوطنية في موثيق الثورة الجزائرية إلا أن هذه الدراسات لم تبرز أوجه الاختلاف والاتفاق والتقاطع حول البعد الإسلامي في المقاومة، وهل بقي الاختلاف لما بعد الاستقلال، هذا ما سنحاول دراسته في بحثنا، على ضوء هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات.

- هل حددت منابع ثقافة النخبة نظرتها للدين الإسلامي في نضالها السياسي؟.

- إلى أي حد مثّل الدين الإسلامي كمحرك أساسي في نضالها؟

- أين اتفقت النخبة أو اختلفت أم تقاطعت في رؤيتها للدين كمحرك أساسي للمقاومة؟

- وما نتيجة هذا الاختلاف وكيف تمت معالجته؟

الهدف من الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف لمختلف النخب المثقفة الجزائرية، وإلى أي مدى وفقت في تجسيد البعد الإسلامي في نضالها السياسي ضد الاستعمار. المنهج المتبع: لدراسة هذا الموضوع استوجب علينا الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يقوم على سرد الوقائع والأحداث التاريخية، وذلك بتبيين السياق التاريخي للنخبة المثقفة واهتمامها بحقوق الانسان الجزائري وحرية الدينية، وحقه في المحافظة على هويته الإسلامية، كما تم الاستعانة بالمنهج التحليلي في معالجة واقع النخبة في الفترة الاستعمارية، إلى جانب المنهج المقارن لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين النخبة المثقفة الجزائرية حسب منابع ثقافتها المختلفة.

يعد الإسلام مكونا أساسيا من مكونات الشخصية الجزائرية، وقد حاولت فرنسا القضاء عليه تمهيدا للقضاء على الشخصية الجزائرية، ذلك أنها رأت في احتلالها للجزائر فرصة إحراز نصر ديني

يعيدها إلى ذكريات الحروب الصليبية، أو إلى ما قبل ذلك، وهو إعادة الجزائر إلى حظيرة المسيحية لما كانت الجزائر تحت الحكم الروماني، وما يدل على ذلك إقام صلاة الشكر في فناء القسبة بمناسبة انتصار الجيش الفرنسي.. ومن خلال تعامل الاحتلال الفرنسي الاستيطاني مع الجزائريين، أدرك هذا الأخير حقيقة الشخصية الجزائرية تاريخيا ثقافيا وحضاريا، لذلك حشد كل طاقاته وحارب عروبة الجزائر، وسمى الجزائريين بالمسلمين، رافضا أن يسميهم بالعرب نسبة إلى الأمة العربية التي تشكل الجزائر جزءا منها.

وكان يرمي من وراء ذلك إنكار عروبة الجزائر تمهيدا لإنكار إسلامية الجزائر، بحكم أن الإسلام والعروبة شيئان متلازمان، ومحاولة فصلها عن أشقائها في الأمة العربية، والعمل على محو مكونات الشخصية الجزائرية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كي يتمكن من دمجها في الكيان الفرنسي، باعتبار الجزائر جزء من فرنسا حسب النظم والقوانين التي سنّها الاستعمار، في محاولاته لمسح الشخصية الجزائرية وتراثها الحضاري (أحمد بـ، 1990، صفحة 34، 36) كانت خطة فرنسا تتمثل في خلق منطقة نفوذ فرنسية، وإخضاع السكان بالقوة للسلطات الفرنسية، ولذلك عمد السياسيون الفرنسيون إلى انتهاج سياسة الإدماج في الجزائر، وإصدار القوانين التي تجعل من الجزائريين رعايا أوروبيين، يقيمون في مجتمع يخضع قانونا للسيادة الفرنسية، لكنهم لا يتمتعون فيه بأية حقوق سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

وقد قال: منير فيل (Mounir Feel) أول رئيس لمحكمة الجزائر عهد الاحتلال الفرنسي، فكرة أساسية خلاصتها هي « أنه ينبغي أن يدرب السكان (المسلمون) في الحضارة الفرنسية، لأن الشعب القادم من الشمال جاء ليستقر في الجزائر » (Ageron c. r., 1968.p 52) والمشكل في رأيه أنه لا يمكن لمجتمعين مختلفين في كل شيء، من عقيدة إلى تقاليد أن يندمجا إلا بابتلاع شعب لشعب آخر) ولذلك نجد في مرحلة الاستعمار الأولى قامت الحكومة الفرنسية باتخاذ عدد من الإجراءات والتدابير، استحوذت بموجها على المساجد والأوقاف التابعة للجزائريين، موهمة الناس بأنها تسعى إلى توفير الشروط اللازمة ليكون الإسلام محترما طبقا لمعاهدة الاستسلام، غير أن التاريخ يبين عكس ذلك، وأثبت أن الإدارة الفرنسية لم تترك أي مجال لتنفس المسلمين، وحينما جاءت الجمهورية الثالثة (1870 - 1940) رفعت شعار فصل الدين عن الدولة، لكن المؤسسات الإسلامية لم تستفد من ذلك، وحتى عندما صدر مرسوم 27 / 09 / 1907، حيث تنص المادة 45 منه والمتعلق بالتسيير الإداري العام وشروط تطبيق القوانين الفصل بين الكنائس والدولة في الجزائرية والممارسات العامة للعبادات (ثنيو نورالدين، 2015، صفحة 358) فإن الإدارة الاستعمارية لم ترفع يدها عن تلك المؤسسات، بل أنها صارت تتفنن في إذلال المسلمين وإهانتهم، إلى درجة أنها لم تعد تستح من تشكيل الجمعيات الدينية وتعيين المشرفين عليها من المسحيين والأُميين. (العربي، 1999، صفحة 49). ذكر أحمد توفيق المدني في كتابه هذه هي الجزائر قال: أحد أكابر موظفي

الولاية العامة» لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية المفتي أو الإمام، إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس، ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي، إلا إذا ما أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير» (العربي، 1999، صفحة 148). أمام هذا التعسف الفرنسي اتجاه تاريخ الجزائر وشخصيتها المميزة، انطلقت المقاومة الجزائرية لقوات الاحتلال الفرنسي لكن لم تؤت أكلها لأسباب عديدة ليس مجال لذكرها هنا - لكنها أبقت على جذوة المقاومة متقدة.

مع بداية القرن العشرين تغير أسلوب النضال، حيث بدأ رجال النخبة المثقفة في الجزائر يتحالفون ضد الإدارة الفرنسية وأصبحوا يحسون ويشعرون بانعدام المساواة بين الجزائريين والأوروبيين، (عمار، 1997، صفحة 202) إلا إذا تخلوا عن مكونات الشخصية الجزائرية، وأولها الدين الإسلامي. تحركت النخبة المثقفة الجزائرية للدفاع عن الشعب الجزائري، وضد تعسف السلطات الاستعمارية الفرنسية، وإن كانت النخبة المثقفة بدأ نضالها منذ البداية، وتذكر دائما فرنسا بتعهداتها أثناء إمضاء وثيقة الاستسلام، إلا أن فرنسا لم تعر أي اهتمام لها بل سعت إلى محاربتها ونفيها خارج الوطن أو وضعها تحت الإقامة الجبرية. والمتمتع في ثقافة النخبة بشكل عام يرى أن نظرتها للدين الإسلامي الذي يشكل العمود الفقري للشخصية الجزائرية حددته ثقافتها والمنايع التي تشربت منها، فهناك من تثقف ثقافة فرنسية بحتة، وهناك من تثقف ثقافة مزدوجة، ومنهم من تثقف ثقافة عربية محضة، هذه المشارب المتعددة لثقافة النخبة مما لا شك فيه أنها رسمت لها معالم معينة في مقاومتها للاستعمار، أو بعبارة أخرى كانت نظرتها للدين تختلف حسب ثقافتها

من المتعارف عليه أن النخبة المثقفة الجزائرية هي نفسها النخبة السياسية، التي تناضل من أجل رفع الظلم الاستعماري على الشعب الجزائري، ولكن قبل أن نتطرق لثقافة النخبة ونظرتها للدين الإسلامي، ومدى اختلاف وجهات نظرها، وأين تقاطعت، وأين تطابقت، في أهم عامل مكون للشخصية الجزائرية و-هل تعامل الاستعمار مع النخبة الجزائرية تبعا لثقافتها؟ أم تعامل معها على أساس أنها جزء من الكيان الجزائري ذو المعالم المميزة؟ لابد أن نعطي تعريفا للنخبة.

2- تعريف النخبة لغة واصطلاحا

2-1- تعريف النخبة لغة:

جاء في «لسان العرب» لابن منظور، في تعريفه للنخبة: نخب. انتخب الشيء: اختاره، ونخبة القوم: خيارهم، (منظور، د ت، صفحة 751) كما جاء في مقدمة كتاب ابن اسحاق «...أسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته» (محمد ا.، 1995، صفحة 18) ونخبة القوم ونُخبَتهم، خيارهم. وجاء في نُخب أصحابه: أي في خيارهم.

النُّخْبَةُ: الجماعة تختار من الرجال فتتزع منهم؛ وفي حديث علي وقيل عمر رضي الله عنهما: (وخرجنا في النُّخْبَةِ). وهم المُنتَخَبُونَ من النَّاسِ المنتقون. (الزبيدي م.، د ت، صفحة 246). والنخبة المختار من كل شيء يقال جاء في نخبة أصحابه خيارهم (وآخرون، د ت) أما من المنظور الإسلامي للنخبة فلم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم لكن جاء بلفظ آخر هو الصفوة، ومن قوله تعالى: وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (سورة ص الآية 47) الذين اصطفاهم الله لهداية الناس، (محمد ا.، 1992، صفحة 1962) مثلما كان أعداء المعسكر الإسلامي في عنفوان قوتهم وفي عنفوان حقدهم كذلك! كان الصف المسلم ما يزال في أوائل نشأته بالمدينة غير متناسق تماما. فيه الصفوة المختارة من السابقين من المهاجرين والأنصار (إبراهيم، 2011، صفحة 351) وهكذا كانت القوة الفرنسية بمثقفها وقوتها المادية تقابل النخبة الجزائرية القليلة الضعيفة.

أما الصفوة فهي خيار الشيء وخُلاصته وما صَفَا منه (ابن منظور م.، د ت، ج 14، 462 صفحة)، وجاء لفظ الصفوة في كثير من مؤلفات الاقدمين مثل مؤلف ابن الجوزي صفة الصفوة حيث ذكر أن الصفوة طبقات تبدأ بالأنبياء وصفوتهم سيد الخلق صفة الصفوة وقودة العالم (منظور م.، نفس المصدر. ج 2، صفحة 32) (النخبة - الصفوة - الملاء (محمود، 2006، ج 1، صفحة 42).

2-2- تعريف النخبة اصطلاحا:

استخدم المفسرون مصطلح النخبة بلفظ الصفوة، بوصفها مصطلحا قرانيا لتؤكد نظرية الصفوة بدلالاتها وأبعادها الإسلامية. حيث يقرر القرآن الكريم أن القلة من الناس تتمتع بقدر عال من الفهم والتفكير والتذكر، الذي يؤهلها لمعرفة حقائق وأسرار وإحياء والأشياء. كما ورد مصطلح النخبة عند المحدثين بشكل أكثر وضوحا مقارنة بالمفسرين والفقهاء، حيث ألف ابن حجر العسقلاني "نخبة الفكر في شرح مصطلح أهل الأثر" (طارق، 2009، ج 1، صفحة 5)

ومن هنا نستنتج أن النخبة أو الصفوة أنواع حسب اهتماماتها أو مكوناتها (النخبة السياسية، النخبة الدينية، النخبة الاجتماعية، النخبة الثقافية وما يهمنا هنا هي النخبة المثقفة بشكل عام.

ومن هنا يمكن أن نعطي تعريفا شاملا للنخبة ويقصد بها مجموعة من الاشخاص تعلمت وأدركت استوعبت وتفهمت قضايا مجتمعيها ثم نزلت إلى ساحة الميدان للمشاركة التطوعية في العمل الوطني لبناء مجتمعيها، وإذا ربطنا هذا التعريف بالنخبة المثقفة الجزائرية في الحقبة الاستعمارية، نجد أن النخبة تمثل أقلية متميزة تمارس نضالها السياسي من أجل تغيير الواقع الذي يعيشه المجتمع، لكن ضمن إطار تراه هذه النخبة هو الأنسب للمجتمع، لكن لم تحقق هذا الهدف الذي ترغبه مما تم استعاضتها فيما بعد بنخبة ثورية حققت للمجتمع ما كان يصبوا إليه.

وعليه هناك من يرى أن النخبة المثقفة لا تكون نخبة، إلا بما يمكن لها أن تحقق من تغيرات في المجتمع الذي تناضل فيه ومن أجله، وقد ينعكس ذلك على مراحل تطور النخبة المثقفة الجزائرية التي ارتبطت في النهاية بالثورة.

وما يلاحظ على النخبة المثقفة الجزائرية "مجتمع المثقفين" وهو مجتمع يعيش مع نفسه ولنفسه داخل المجتمع الكبير، وليست النية الحسنة هي التي تعوزه ولا الرغبة في خدمة الصالح العام، ولكن مستواه الفكري يجعله يشعر بنوع من التمايز عن الغير، ويدفعه إلى شيء من الالتفاف على بعضه، ولو كانت المنافسات والخصومات تقوم بين أفرادها، وكثير من المثقفين حينما يتحدثون عن المجتمع لا يخرجون عن المجتمع الصغير. (العربي، المرجع السابق، 1974، مج 2، صفحة 321).

3 - ثقافة النخبة الجزائرية ونظرتها للدين الإسلامي في نضالها السياسي

اختلفت ثقافة النخبة الجزائرية التي تولت الدفاع عن الشعب الجزائري، فهناك من تعلم التعليم الفرنسي المحض، وتشبع بالثقافة الفرنسية وأصبح مولعا بالحضارة الفرنسية، ويرى أنه من الضروري أن نكون ضمن هذه الحضارة، وهناك مجموعة تثقفت ثقافة مزدوجة تعلمت في المدارس الفرنسية والعربية، وأدركت الفرق بين الحضارتين ورأت أنه ليس من العيب أو الانتقاص أن نأخذ من تقدم الحضارة الفرنسية، لكن دون أن ننسلخ عن مقومات شخصيتنا وارتباطنا بالحضارة الإسلامية، أما الفئة الثالثة هي الفئة المتعلمة في المدارس العربية فحسب وهذه الأخيرة كانت ترى أو تفكر أن التعليم العربي هو الضامن الأساسي لحماية العربية والإسلام، وبهمايتهما حماية للشعب الجزائري والوطن.

ومن خلال ما سبق نجد الاختلافات في مجموعة النخبة المثقفة وعلى ضوء هذا الاختلاف في منابع الثقافية كانت نظرتها متباينة للدين الإسلامي، وعلى ضوء هذا التباين اختلفت في نضالها السياسي ضد الاستعمار، ومنه انقسمت النخبة المثقفة على النحو الآتي:

3-1- النخبة المثقفة ثقافة أوروبية:

هي التي درست في المدارس الفرنسية وتكلمت اللغة الفرنسية وتزوجوا بفرنسيات، وعاشوا مع المجموعة الفرنسية، وأرسلوا أطفالهم إلى المدارس الفرنسية، محاولين أن يخرجوهم على الطريقة الفرنسية، (القاسم، 1992، صفحة 161، 162) والذي يمثل هذا الاتجاه هم كتلة المنتخبين، الذي تأسست سنة 1927 تعتقد هذه الجماعة أن مأساة شعبيهم تكمن في التفرقة العنصرية، التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، وأن العلاج الحقيقي في محاربة تلك التفرقة العنصرية، هو تطبيق مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الأقلية الأوروبية المسيحية والأغلبية الجزائرية المسلمة، وبهذا ركزوا على الإدماج والحصول على الجنسية الفرنسية، واعتبروا ذلك بداية الطريق لتحقيق أهدافهم ومرامهم، (بوحوش عمار، 1997، صفحة 230) فهذا القسم الذي كان يشكل قسما كبيرا من النخبة المثقفة، ناشدوا إدماج الجزائر في فرنسا عن طريق

التجنيس الجماعي بقطع النظر عن القضية الدينية، ونادوا بالتعليم الفرنسي واتباع الحياة الفرنسية وبالمساواة التامة مع الفرنسيين، ونظرا لموقفهم الموالي للفرنسيين خسر الليبراليون الانتخابات ومن أهم الشخصيات بلقاسم ابن التهامي، بلحاج الزناتي، الفاسي طاهرات، وفرحات عباس، والدكتور محمد الصالح ابن جلول (القاسم، 1992، صفحة 353) واعتبر سعيد فاسي الاندماج وسيلة لقطع الصلة مع ماض الجزائر الإقطاعي على نموذج الثورة الفرنسية. فهو يدعو من خلال كتابه الذي نشره عام 1936 م "الجزائر تحت الرعاية الفرنسية وضد الإقطاعية الجزائرية" صراحة إلى الاندماج، ويظهر فيه مدى تأثره بتاريخ الثورة الفرنسية، حيث يواجه بعض الأعيان الجزائريين وكأنهم نبلاء فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر. ويتجهج على علماء الدين اللذين يسعون لتقوية الدين في النفوس، ويشبههم برجال الكنيسة في فرنسا قبل ثورة 1789 (رايح ل، 2002، 2003، صفحة 48).

وبالنظر لثقافة هذه النخبة فقد حددت ثقافتها نظرتها للدين على أساس شخصي، وليس كعنصر أساسي للشخصية الجزائرية، كما لم تدرك مدى البعد الإسلامي المتجذر في المجتمع الجزائري، وأنه ركيزة أساسية في مقاومته للاستعمار الفرنسي ويحميه من الذوبان والاندثار. وهذا ما نلاحظه في مسيرة نضالها التي يبدو عليه التخبط، فمرة تطالب بالإدماج التام كما هو عند ابن جلول، ومرة تطالب بالمساواة في القوانين مع الفرنسيين ليتحقق الإدماج كما هو عند فرحات عباس، لكن تعنت الإدارة الفرنسية في كل مرة، تؤكد لفرحات عباس ومن كان معه أن النهج الداعي إلى الاندماج لم يعد يجدي، وأصبح من الضروري التفكير في حل آخر للمسألة الجزائرية بل أكثر من ذلك فهذا سعيد فاسي مرة أخرى اعترف في "مذكرات معلم جزائري متجنس" في صحيفة صوت المستضعفين، بالمأزق الذي وقع فيه المتجنسون، فهم مرفوضون من الأهالي، ولم تقبلهم فرنسا في مجتمعها (رايح ل، 2002، 2003، صفحة 36) فالاندماج خرافة وتضليل لأن الشعب الجزائري القوي بإيمانه وعدده المقدر بأكثر من ستة ملايين نسمة لغته واحدة ودينه واحد وماضيه واحد يعتز به لا يمكنه أن يندمج في غيره أو يمجى من الوجود. (محمد ق، 1982، صفحة 84).

3-2- النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة:

تمثل هذه المجموعة الشخصيات التي تثقفت ثقافة مزدوجة وعرفت مقومات الحضارتين، وبالتالي أدركت أن الاندماج بين الشعبين لا يمكن أن يتم في ظل الظلم المسلط من الإدارة الاستعمارية، والتعامل بمكيالين اتجاه الجزائريين. مثل هذا الاتجاه، الأمير خالد الذي حاول بجميع الوسائل أن يوحد صفوف النخبة المثقفة باللغة الفرنسية والعربية، ويجعل منهم حزبا وطنيا قويا يستمد نفوذه من الجماهير الكادحة، ويعمل من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائري، حتى لا يذوب في الحضارة الفرنسية ويفقد هويته الوطنية.

والملاحظ أن نضال النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة، بدأ الاختلاف بين أعضائها فيما بعد، فإذا كان الأمير خالد بعد استقراره بالجزائر بدأ يبتعد عن جماعة الشبان، وأصبح يطالب بالحقوق السياسية لأبناء البلد الأصليين، فقد بقيت جماعة الشبان الجزائريين تطالب بإعطاء الجنسية للجزائريين والسماح للمثقفين أن يمثلوا الجزائر في البرلمان الفرنسي. ما يدل على ذلك هو قول الأمير خالد في تحد لجماعة النخبة «... وإذن لا نتحدثوا عن الإدماج...» (القاسم، 1992، صفحة 362). وهنا كان الاختلاف بين مطلب الأمير خالد مع النخبة المثقفة ثقافة فرنسية في قضية البعد الإسلامي للمقاومة في حين اتفق مع جماعة المحافظين في نفس المطلب، وهكذا اختلفت النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة في نظرتها للدين الإسلامي..

3-3- النخبة المثقفة ثقافة إسلامية:

تمثل هذه الكتلة من المثقفين التقليديين أو العلماء، ومن المحاربين القدماء، ومن زعماء الدين وبعض الإقطاعيين والمرابطين، وقد كان بعض هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين معينين تعيينا ومصالحين، يؤمنون بالجامعة الإسلامية وصحفيين. كما كان بعضهم ينادون بالتقدم والتسامح والتعليم، وكانت أهم مطالبهم المحافظة على الشخصية الإسلامية للجزائريين. لكن هذه الكتلة هي أيضا كانت منقسمة في تعاملها مع وضع الجزائريين إلى قسمين:

القسم الأول: هذا القسم أراد التغيير ولكن داخل الإطار العربي الإسلامي للجزائر، ورفض التجنيس والتعليم الإجباري الفرنسي، وطلبوا من فرنسا تنظيم المدارس العربية، واسترجاع العمل بالقضاء الإسلامي بالنسبة للجزائريين، والمساواة في الحقوق السياسية، وعدم التدخل في العادات والتقاليد الجزائرية، مما يبين البعد الإسلامي للنضال السياسي لها.

القسم الثاني: ذهب هذا القسم إلى حد تشجيع التعليم بالفرنسية للجزائريين وحمل رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر، والحقيقة أن هذا القسم عارض التجنيس والخدمة العسكرية الإجبارية والاندماج عموما، (القاسم، 1992، ج2، صفحة 145، 148) ومن أهم الشخصيات الممثلة لهذا القسم عبد الحليم ابن سماية (عادل، 1980، صفحة 178) الذي كان أستاذا في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة، كان وأحد الأعضاء البارزين للجامعة الإسلامية في الجزائر، وقد عارض ابن سماية جماعة النخبة المثقفة ثقافة فرنسية في قضية الدين والخدمة العسكرية. في حين نرى اتفاق الكتلة المحافظة مع جماعة النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة حيث مثل الدين الإسلامي لهما عنصرا أساسيا في مقاومتها للاستعمار. تطور قسم من هذا الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى ليشكل الاتجاه الإصلاحى سياسيا، تمثله النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية ظهر في إطار جمعية، هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5/ 05 / 1931 (القاسم، 1992، صفحة 388) وهكذا شكلت المنابع الثقافية المختلفة للنخبة، نظرتها للدين الإسلامي من حيث كونه أهم

عنصر مكون للشخصية الجزائرية وهناك من رأى عكس ذلك وعلى هذا أساس اختلفت أساليب مقاومتها للاستعمار.

ومنه نرى أن النخبة المثقفة كانت على طرفي نقيض في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي وعلى أساس هذا التناقض تعامل الاستعمار الفرنسي مع النخبة تبعا لثقافتها، حيث قامت فرنسا منذ بداية الاحتلال بتهجير الاعيان والقادة السياسيين وكل العناصر الفاعلة في الساحة الدينية والسياسية ومن هؤلاء الباي مصطفى بومزراق والمفتيان محمد العنابي ومصطفى الكبابي إلى الإسكندرية كما نفت إلى باريس حمدان خوجة ومصطفى بن عمر وهؤلاء هم من شكل "لجنة الحضر" لمعارضة الاحتلال ثم طردهم الحاكم العام كلوزيل. (القاسم، 1996، ج4، صفحة 193-194) ومن مظاهر الرفض أيضا تلك العريضة التي وجهتها مجموعة من أعيان قسنطينة عام 1887 والتي عبروا فيها عن وعي عميق للرد على المحاولات الاستعمارية الاندماجية. وباسم الجزائر كلها ذكرت العريضة بشروط اتفاقية 1830 التي قضت باحترام دين وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري (مصطفى، 1983، صفحة 238) لأنه كان يدرك مدى مقاومتهم للاحتلال وذلك بنشر الوعي في أوساط الجزائريين، واستمرت السلطة الاستعمارية في تتبع ومحاربة كل من يدعو لمقاومة الاحتلال الفرنسي والوقوف في وجه التسلط الاستعماري وما يقوم به من تهديم للقيم الإسلامية ومحو الشخصية الجزائرية، ومسح لتاريخ الجزائر. فهذا الأمير خالد عندما وجدته وحركته غبر مريحين حاربه أولا عند صناديق الانتخابات، ثم نفته وقمعت حركته، (القاسم، 1992، ج 2، صفحة 360) بالإضافة لمصالي الحاج الذي عاش بين السجن والمنفى وحاصرت الشيخ البشير الابراهيمي، وضايقت من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس في عمله التوعوي، وغلقت له المدارس وأودعت معلمي الجمعية السجون، وما هذه المواقف من النخب الجزائرية المثقفة إلا دليل على تيقنهم أن نضالهم ضد الوجود الفرنسي في الجزائر يشكل عقبة كبيرة أمام بقائها، في حين نجدها أقل محاربة وعداوة مع الاندماجين.

4- مكانة الدين الإسلامي كمحرك أساسي في نضال النخبة المثقفة

لا يمكن أن نتعرف على مكانة الدين الإسلامي في نضال النخبة التي تنوعت منابعها الثقافية والتي تمثل طليعة الأمة في نضالها ضد ممارسات الاستعمار وهل يعد محركها الأساسي إلا إذا تعرفنا على مطالبها السياسية فمن بين طالب النخبة المثقفة ثقافة فرنسية هي:

- المساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية بين الجزائريين والمستوطنين
- النهوض بالمجتمع الجزائري وتحويله من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم
- تحقيق الادماج الفعلي ليطابق نصوص القوانين التي أعلنتها فرنسا بالجزائر.
- حق التمثيل النيابي.

أما مطالب النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة كانت تطالب بما يلي:

- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والمستوطنين.
 - المساواة في الضرائب.
 - الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.
 - معارضة التجنيس والتجنيد.
 - إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات الأخرى التعسفية.
 - نشر وإصلاح وسائل التعليم بالعربية.
 - احترام عادات وتقاليد الجزائريين.
 - حرية الهجرة. (القاسم، ج 2، 1992، صفحة 146)
- مطالب النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية هي المجموعة التي انبثقت فيما بعد في شكل جمعية العلماء المسلمين كانت مطالبها أو بالأحرى نضالها يصب في تحقيق مجموعة من الأهداف منها:
- إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة.
 - العمل من أجل بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية.
 - السعي لتوحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية الإسلام.
 - توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتبنيته للنضال في المستقبل.
 - رفضها لسياسة الإدماج.
 - نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية. (عبد الكريم، 1991، صفحة 243،
- (244)

ظل هذا الاختلاف إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى حيث ازداد الصراع بين النخب المثقفة بعد أن دعمت فرنسا سياسة الإدماج والتجنيس بإصلاحات 1919 نتج عنها انفصال التيار الوطني بقيادة الأمير خالد وظهور عدة نخب متصارعة من دعاة الإدماج والتجنيس من جهة ونقيضهم من دعاة الاتجاه الوطني الممثل في الاتجاه الإصلاحي والاستقلالي من جهة أخرى وهذا ما عبر عنه المبارك الميلي قائلا: « فالأمة لا تميل إلى هذه الفكرة لكونها لا تتفق من ديانتها تسلمها مميزاتها القومية وهذه أبعد الطرق لرقى الجزائر والعاملون بهذه السياسة عاملون على انقراض الأمة وقد رأى بأنه يفضل الوضع الذي عليه الجزائر على إدماجها في الأمة الفرنسية » (الشهاب، 1928، مجلد الرابع ص 30) وقال قولته المشهورة «الاندماج قبر لا نشور بعده» (أحمد ح.، د ت، ج 1، صفحة 243)

كما أعلن فرحات عباس سنة 1935 أنه لم يبق شيء في هذه البلاد إلا الاتفاق على سياسة الإدماج وذوبان العنصر المحلي في المجتمع الفرنسي، (Kaddache: 1970. p 229. 230) وقد ردَّ عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا : « إن الشعب الجزائري ليس هو فرنسا ولا يرغب أن يكون

فرنسيا وحتى لو أراد لما استطاع » (الشهاب، 1936، ج1، م12، صفحة 46) ومنه فقد كان الاختلاف سيّد الموقف بين النخبة المثقفة في نظرتها للدين الإسلامي وكيفية التعامل مع أهم مقوم مكونة للشخصية الجزائرية، إلا أنه بدأت بعض المواقف تتغير وفقا لبعض المعطيات، وأهم ما ميز هذه الفترة هو تلاقي النخب المثقفة أثناء المؤتمر الإسلامي سنة 1936 حيث التقت مطالب النخبة جميعا في عدة نقاط منها المحافظة على الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية مطبقة لروح القانون الإسلامي، وفصل الدين الإسلامي عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه، وإرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية، وإرجاع أموال الأوقاف إلى الجماعة الإسلامية (معزة، 2004، صفحة 113). وهنا تبرز نقطة الاتفاق بين النخب المثقفة واتفاقها على البعد الاسلامي في مقاومتها للاستعمار الفرنسي، الذي ما فئى يخيّر الجزائريين بين الجنسية الفرنسية من أجل المساواة في القوانين، وبين الأحوال الشخصية له.

والسؤال المطروح هل ظلت هذه الطبقة المثقفة بمختلف مشاربها تناضل دون جدوى لتحقيق مطالب الشعب الجزائري، صاحب الشخصية مميزة المعالم، والإسلام أحد أبرز مكوناتها

5 - اتفاق النخبة المثقفة واختلافها وتقاطعها في رؤيتها للدين الإسلامي كمحرك أساسي للمقاومة

من خلال استعراضنا لتاريخ النخبة الجزائرية ومنابع ثقافتها، يتضح لنا أنه لم تكن للنخبة المثقفة منذ بداية النضال السياسي ضد الاستعمار الفرنسي، لها نفس النظرة اتجاه الدين الإسلامي. الذي يعد أحد الأعمدة المكونة للشخصية الجزائرية، رغم أن الاستعمار الفرنسي أول ما وطئت أقدامه أرض الجزائر بدأ في تغيير ملامحها الإسلامية، حيث حارب كل من يعلم القرآن الكريم، وأغلق الكتاتيب والمدارس العربية ولا تفتح إلا برخصة. أمام هذه الهجمة لم تتفق النخبة المثقفة في نضالها ضد الاستعمار في هذا الجانب، بل رأت كل مجموعة نظرة مغايرة للدين ومشاكل الجزائر اتجاه الاستعمار، فالنخبة المثقفة ثقافة فرنسية رأت أن معاناة الشعب الجزائري في القوانين التعسفية وليس مشكلة الدين الإسلامي، بل وصل الأمر بالنسبة لهذه النخبة المثقفة ثقافة أوربية أنها أنكرت حتى وجود الأمة الجزائرية، وهذا الإنكار شمل الوطن أو القومية الجزائرية ماضيا وحاضرا بل عملت على نسف كل شيء. بل رأت مستقبل هذا الوطن مع فرنسا.

وهذا ما جاء على لسان فرحات عباس إذ قال: «... ولو إني اكتشفت القومية الجزائرية لكننت من القوميين ولما خجلت من ذلك، فالرجال الذين ماتوا من أجل مُثُلهم الوطنية مُكْرَمُونَ مُخْتَرَمُونَ ولا تساوي حياتي أكثر من حياتهم، ومع ذلك فلن أموت من أجل وطن جزائري لأن ذلك الوطن ليس له وجود، ولقد سألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر فلم يحدثن أحد عنه ولا يمكن البناء على الهواء، ولقد استبعدنا جميعا هذه الأوهام لنربط نهائيا مستقبلنا بما حققته فرنسا لهذه البلاد...» (مجلة الشهاب، 1936، ج1، صفحة 12) في حين كانت نظرة النخبة

المثقفة ثقافة مزدوجة والنخبة ذات الثقافة العربية الإسلامية مختلفتان مع دعاة الإدماج وردا عليهم يمكن أن نستشهد بما قالته الجمعية: «إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة مكونة موجودة كما وجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة في الدنيا» (محمد ا.، 2007 ، صفحة 192) في حين يرى دعاة الادماج وعلى رأسهم فرحات عباس الذي قال: أنه ليس في القرآن ما يمنع المسلم من أن يصبح فرنسياً، (القاسم، 1992 ، صفحة 355) وإن كان قد أصاب في ذلك، وقد يؤيده الفقهاء في هذه الفتوى السياسية بحكم الدين لا يخضع بالضرورة للجنسية، لكن لا ننسى أن الفتوة تخضع لمجموعة من القراءات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بل هناك الجنسية الدينية التي تحمي الأمة والوطن والإنسان من الذوبان، هذا ما علمه لنا سيد الخلق محمد ﷺ ، كذلك التفكير العرفي للمجتمع هذا من جهة ومن جهة أخرى أن لا يكون المجتمع قد تعرض ليس للإهانة فحسب بل للإبادة من طرف من يدعي أنه جاء لنشر الحضارة والرقى بل وضعت على رقابه السيوف البتارة.

وجاءت نتائج الحرب العالمية الثانية (1939- 1945) لتضع حدا للاختلاف بين النخب المثقفة وبدأ نوعا من التوافق بينها، خاصة لما نكثت فرنسا لعودها التي قطعها للشعب الجزائري، مما حدى بفرحات عباس ممثل الاتجاه الإدماجي أن يعلن سنة 1946 وفي خطابه الأول عن سياسته الجديدة والمتمثلة في « لا للإدماج لا للأسياد الجدد لا للانفصال» (عمار ب.، نفس المرجع ، 1997 ، صفحة 241) ويمكن اعتبار هذا التغير في آراء أصحاب الإدماج بداية التلاقي بين النخب المثقفة الجزائرية خاصة المثقفة ثقافة مزدوجة بالنسبة للدين الاسلامي سواء كأحد مكونات الشخصية الجزائرية أو هو المحرك لمقاومة الاستعمار.

علما أن فرنسا لم تتخل عن نظرتها وتحكمها في قضية مراقبة الدين الإسلامي، فكل المساجد والمؤسسات الإسلامية ظلت من ممتلكات الدولة الفرنسية الخاصة تفعل بها ما تشاء (توفيق، د ت، صفحة 148) هذا التلاقي بين النخب المثقفة في نظرتها للدين كأحد مكونات الشخصية الجزائرية كما أن الصراع مع الاستعمار الفرنسي على الوطن ينطلق من صلب هذا الدين. وما يبين التقارب بين النخب المثقفة عندما قرر فرحات عباس إن يقترب من البشير الإبراهيمي ومصالي الحاج، وما يؤكد ذلك هو الاتفاق بين الشخصيات الثلاث حيث كونوا تحالف ضد الجالية الأوروبية في الجزائر.

وازداد تقارب النخبة المثقفة حيث اتفق الزعماء على إصدار وثيقة جزائرية مستقلة وقد أطلق على هذا البيان الذي صدر يوم 14 مارس 1944 "أصدقاء البيان والحرية".

وفي اجتماع سطيف بين الشخصيات: فرحات عباس ومصالي الحاج والبشير الإبراهيمي ومرسي لا بور (Maurice La Bour) رئيس بلدية سطيف قال فرحات لمصالي ما يلي «لقد كنت ضدك أدافع عن الاندماج ووقفت ضدك، لقد أثبت الأحداث أنك كنت على صواب، وكنت على خطأ، اليوم اعترف لك أنني سأتبع خطاك» (Stora. 1982. p 189) وما إن بدأ التنظيم السري للثورة وتم الاتفاق على المقاومة المسلحة، يتضح أن هذا التنظيم انبثق أساسا من وجدان الشعب الجزائري المسلم ككل وليس من منظمة حزبية معينة، وإن كان لحزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء دورا هاما في الاعداد لظهور هذا التنظيم الذي يمكن أن نطلق عليه النخبة الثورية. هذا التنظيم الذي أعلن عن أهدافه منها :

- إقامة دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

- احترام جميع الحريات الأساسية بدون تمييز عرقي وديني.

ما يبين البعد الإسلامي للنخبة المثقفة في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي التي التقت في نقاط كما اختلفت وتقاطعت في أخرى، هو الذي رسم في النهاية الملامح العامة والصيغة النهائية للنضال الذي استمر طويلا، وكون السمات المميزة للنخبة الثورية الجزائرية، التي تبنت المبادئ الإسلامية واعتمدت عليها في مسارها الثوري وهذا ما تؤكدته موانيق الثورة منها بيان نوفمبر الذي نص على إقامة دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، واستخدمت المقاومة الجزائرية للرموز والأسماء الإسلامية مثل خالد وعقبة واتخاذ لقب المجاهد، والآيات القرآنية التي توشح بها القادة العسكريين منها (نصر من الله وفتح قريب) كما جاءت قرارات مؤتمر الصومام مؤكدة ما جاء في بيان أول نوفمبر، كل هذا جاء نتيجة تمسك النخبة الثورية المثقفة بأهم مكون أساسي للشخصية الجزائرية وأدركت البعد الذي يمثله الاسلام في عمق المجتمع، كما واجه الشعب الجزائري شعار "الجزائرية جزائرية" الذي رفعه المستوطنون ومن ولاهم من الاندماجين أثناء زيارة ديغول للجزائر بشعار "تحيا الجزائر مسلمة" في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 العارمة (يوسف، 2012، صفحة 365) مؤكدة أن الشخصية الجزائرية تختلف عن الشخصية الفرنسية سواء في مكوناتها أو منابعها الفكرية، وحتى لما حاولت بعض شخصيات من النخبة تغرد خارج سرب، وتعتبر الدين الإسلامي أمر خاص، لكنها في النهاية أدركت أن البعد الديني للشخصية عميق جدا وهو فعلا المحرك الأساسي للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار، وأن الشعب لا ولن يسير وراءها، بل سار وراء من أراد وقرر أن يسترجع له شخصيته التي تفرد بها بين الأمم.

6 -النتائج: من أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

- اتفقت جميع الأحزاب على تشخيص الوضع الذي عاشه الشعب الجزائري ومعاناته من الظلم والقهر الاستعماري.

- حاولت الأحزاب أن تذكر فرنسا بمبادئ ثورتها السامية، واستغرت لما تنكرت لها في تعاملها مع بقية الشعوب ومنها الشعب الجزائري.

- لم تدرك الأحزاب ذات الثقافة الأوروبية أن فرنسا حاربت وتحارب الانسان الجزائري ككيان، حتى وإن تخلى عن أحواله الشخصية. واستعملت فرنسا مسألة التجنيس كمطية لتحقيق أغراضها لأنها حددت الفئة المخولة بالتجنيس، وحتى بعض المجنسين لم يرتقوا لنفس مرتبة مع الفرنسيين وباعترافهم هم.

- التناقض الذي وقعت فيه النخبة المثقفة ثقافة أوروبية في مسار نضالها بين الشعارات التي تعلموها من فرنسا (الحرية، المساواة، العدالة)، وبين ممارسات فرنسا على الشعب الجزائري من عنصرية وتفرقة، فعاشوا الانقسام الذاتي لا هم أدكوا ما يريدون، ولا هم مقبولين من طرف الشعب.

حسنت مسألة الدين الاسلامي في دستور الجزائر المستقلة ومع ذلك لا زال محل جدل، هل يعود ذلك لتأثيرات الثقافة الفرنسية التي استحكمت، في النخبة المثقفة (المفرنسة) الحالية أم هذه الأخيرة لم تفهم بعد تجذر الإسلام في شخصية شعها وبقيت بعيدة عنه وبالتالي تشبه مثلها في العهد الاستعماري؟

7- خاتمة: نستنتج مما سبق ما يلي:

- النخبة المثقفة هي انعكاس للمجتمع الذي تعيش فيه، فهي المتشبعة بقيمه وعاداته وتقاليده وهي المحرك للأحداث التي يعيشها والمدافعة عن ماضيه وحاضره وتساعده على السير نحو المستقبل الذي يرضيه.

- تنوعت ثقافة النخبة الجزائرية في نضالها ضد الاستعمار من منطلق منابعها الفكرية، فمنها من تثقفت ثقافة أوروبية محضة وهناك من تثقفت ثقافة جمعت بين الثقافة الغربية والإسلامية ومنها من تثقفت ثقافة عربية إسلامية.

- اختلفت النخبة المثقفة فيما بينها من حيث نظرتها للدين الاسلامي كأهم مكون للشخصية الجزائرية تبعا لثقافتها.

- اعتبرت النخبة المثقفة ثقافة فرنسية أن الدين مسألة شخصية، وما الادماج إلا ضرورة حتمية من أجل الوصول للمساواة مع الفرنسيين. لكنها فشلت في تحقيق ذلك.

- اعتبرت النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة أن المساواة بين الجزائريين والفرنسيين مسألة حق إنساني بغض النظر عن المسألة العقائدية.

- اعتبرت النخبة المثقفة ثقافة عربية وإسلامية أن الدين الإسلامي يمثل أهم مكون للشخصية الجزائرية ومثل لها أهم ركيزة في المقاومة ومسألة الدين لا تساو.

- اتفقت النخب الجزائرية المثقفة بعد فترة من نضالها في مطالبتها بفصل الدين الاسلامي عن الدولة الفرنسية ورغم قبول فرنسا بذلك، بقي ذلك حبر على ورق بل بقيت فرنسا مراقبة له طيلة وجودها.

- لم تتمكن النخب الجزائرية المثقفة من التوحد في بوتقة واحدة، لترجم أحلام المجتمع الذي تنتمي إليه، حيث ظلت نظرتها المختلفة للبعد الإسلامي كعنصر أساسي في شخصية المجتمع الجزائري، مما دفع ببعض النخب كأفراد جدد من فئات اجتماعية مختلفة أن تعوض النخب التي عجزت عن تحقيق مطالب المجتمع الجزائري، والتي عرفت بالنخبة الثورية كما هو في أغلب ثورات العالم ومنها الثورة الجزائرية.

- تمكنت النخبة الثورية من إيصال فكرها وأهدافها لكافة الشعب الجزائري، كما حددت له الأهداف التي يبتغيها منها إبراز الشخصية الجزائرية المتميزة عن الشخصية الفرنسية، وقبل ذلك عرفت بمنبعها الفكري، فكان الاقتناع وكان التلاحم، الذي ولد في المستقبل نصرا عظيما بعد الاستقلال بقي السؤال القديم الجديد يطرح ويبقى النقاش والبحث مستمر حول هوية الشخصية الجزائرية كما تعددت الرؤى بين النخب المثقفة في الجزائر المستقلة على الرغم من أن الدستور الجديد حسم مسألة الهوية في أبعادها الثلاث التي انصهرت منذ قرون والتي لا يمكن اختزالها في مقوم أو عنصر واحد.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. ابن إسحاق محمد، (1995)، بيان فضل الاخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن وتصحيح الروايات، الرياض، دار السلام.
2. الأشرف مصطفى، (1983)، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب.
3. مدني أحمد توفيق، (د ت)، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية.
4. بلاسي نبيل أحمد، (1990)، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، بيروت: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
5. بن عوض الله طارق (2009)، ج 1، شرح متن الفكر، ط 1، الرياض، دار المغني.
6. بوصفصاف عبد الكريم، (1991)، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وموقفها من ظهور الحركة البربرية في الجزائر" المجلة التاريخية المغاربية، (ع 63، 64)، ص 239 - 273.
7. بوحوش عمار، (1997)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
8. ثنيو نور الدين، (2015)، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

9. حماني أحمد، (د ت)، الصراع بين السنة والبدع أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، دار البعث.
10. الزبيري محمد العربي، (1999)، تاريخ الجزائر المعاصرة، المجلد 1، منشورات اتحاد كتاب العرب.
11. زناتي أنور محمود، (2006)، معجم المصطلحات الإسلامية، ج 1، القاهرة.
12. سعد الله أبو القاسم، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، ط4. بيروت: دار العرب الإسلامي.
13. سعد الله أبو القاسم (1996)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
14. سيد قطب إبراهيم، (د ت)، في ظلال القرآن، ج1، القاهرة دار الشروق.
15. الشعراوي محمد، (1992)، تفسير، لبنان: أخبار اليوم.
16. قنانش محمد، (1982)، الحركة الاستقلالية بين الحربين 1919 - 1939، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
17. لونيبي رايح، (2002)، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة 1920 - 1954، جامعة الجزائر.
18. مجلة الشهاب، (1936)، ج1، م 12.
19. مجلة الشهاب، (1928)، مجلد الرابع.
20. مجلة الشهاب، (1936)، ج 1، م 12.
21. محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (الزبيدي)، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 4. دار الهداية.
22. محمد بن مكرم، ابن منظور، (د ت)، لسان العرب
23. م خالد يوسف، (2012)، "مظاهرات ديسمبر 1960 بين رفض سياسة ديغول وتحقيق إرادة الشعب" مجلة الحضارة الإسلامية. جامعة وهران كلية العلوم الانسانية، مجلد 15 عدد 21، ص 361. 368.
24. مصطفى إبراهيم، وآخرون (د ت)، المعجم الوسيط، دار الدعوة
25. معزة عز الدين (2004)، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899، 1985، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة.
26. ميلي محمد، (2000)، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر: وزارة الثقافة .

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية:

- 1 - Ageron c. r. (1968)، les Algériens musulmans et la France 1871 – 1919، (Vol.2)، presses Universitaires de France
- 2- Kaddache M، (1970)، la vie politique à Alger de 1919 à 1939، 2^{ème} éd، Alger : S.N.E.D.
- 3- Stora B، (1982.)، Massali Hadj 1899 -1994، paris: Edition Le Sycamor.